سهل بن عبد الله التستري امير جائر فجاء على سهل بعد ما اجتمع الناس عند سهل وسألوه ان يعظ
هذا الظالم فربما ينتهي عن ظلمه فقال نعم فخرج ومعه جراب ابط واخذ درهمين ليشتري بهما الدقيق
لاجله فاجتاز على باب الامير فدخل عليه ووعظ بين يديه فوعظه فغضب الامير عليه فقال الامير خرج
بانكري فخرج سهل الجراب والدرهمين فامتد في صفين الدار وقال قدمت ايها الظالم فاجتهدت
ان لا يموت وتظن الدنيا تبقى عليك والله لا تبقى عليك قال الراوي ثم خافوا من قوله وتاموا
والقطع في كلامه وقبل منه قوله وقضى سهل حاجته من الكتاب المشهور اخوان ان الحمد والكبر والتعجب والتجمل
ان كان في رجل واحد كان حاملا للذنوب ان لا يغفر ذنوبهم عن اسماء بنت عميس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال اي عد نفسه عظيما فتكبر
ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي
المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وطغى ونسي المبدا والمنتهى فان غلب عليك حب الجاه ولا يفرح
الا بميل قلوب الناس اليك فاحسب ان كل من على وجه الارض سجدوا لك واطاعوا امرك
افلا تعرف انه بعد خمسين سنة لا يبقى ساجد ولا مسجود وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك وعن وهب
قال كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من ست الى ست فطلب من الله
حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير لاعطيت حاجتك فنزل عليه ملك
في ساعته فقال يا ابن ادم ان ساعتك التي ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التي
مضت وعن عمر رضه ان النبي عليه السلام قال ان من صلاح يومك ان تعرف ذنبك ان من صلاح
عملك ان ترفض عجبك وان من صلاح شكرك ان تعرف تقصيرك وعن عائشة سالها رجل متى اعلم
اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء قال متى اعلم اني مسيء قالت اذا علمت انك محسن
كان قلت انا اعظم ان ربع الكبر حتى قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر قلت
لان تحته انواع من الجنايات العظيمة اذ لا يبقى خلق مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه منها انه
اذا نظر الى الخلق ينظر بالتحقير كانه ينظر بالحقير ومنها انه منازعة بالله في خصوص صفته اذ الكبر
ردائه اذ لا يليق العظمة الا به ومن اين يليق العظمة بالعبد الذليل لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا
اذ لا يملك موتا ولا حيوة ولا نشورا مشكاة الانوار وحكي ان محمودا قاتل مع جند
عظيم كثير الشوكة وهزمهم فلما هزمهم نزل مع جنده في موضع مسرورين غانمين فخرج فارة من حجره
في خيمة وقام كل من رأى الفارة فلم يقدر احد على قتلها حتى دخل في جحره فقال محمود في جنده هل يقدرون
اي شيء هذا فقالوا لا فقال محمود ان الله تعالى يريني ضعفي ويقول يا محمود لا تظنن بانك قهرت ذلك
الجند العظيم فانك مع جندك لا تقدرون الآن تاخذوا فارة فكيف تقدرون ان تقدروا جندا
عظيما

عظيما فانا الله نصرتك عليهم فلا تعجب بنفسك وبقوتك ولا تعتمد النصرة الا من عند الله
وهكذا يفعل الله ما يشاء فقد حفظ سيد المرسلين والاولين والاخرين بعنكبوت اضعف الاشياء واهلك
عدوه مثل نمرود ببعوض اضعف الاشياء ليعلم العباد بانه يفعل ما يشاء بقوته ويحكم ما
يريد بقدرته فاطلب القصص في كتب المعتبرة تفسير منقى وفي الخبر اهلك الله قارون بالخسف
وفرعون وجنوده باليم وقوم نوح بالطوفان وشداد بن عاد وقوم صالح بصيحة جبرائيل عليه السلام
وقوم لوط بالحجر وقوم عاد وقوم هود بالريح ونمرود بالبعوضة وعوج بن عنق بالهدهد وهو عاش
في الدنيا خمسمائة واربعة الالف سنة وكان طوله ثلاثة الالف وثلثمائة وثلثون ذراعا فكان
يعصر بالسحاب ويشرب منه الماء ويجلس على الجبل ويمد يده في قعر البحر ويأخذ الحوت فيشويه بعين الشمس
يرفع البهائم بالكل ويروى انه اتى نوحا عليه السلام ايام الطوفان فقال احملني معك في سفينتك
فقال اذهب يا عدو الله فاني لم اومر بك فكان قد جاوز ما على من سهل وجبل وما جاوز ركبتي
عوج فاذا غضب اهل بلد بال عليهم فغرقوا في بوله حتى اهلكه على يد موسى عليه السلام وقصته مذكورة ومشهورة

وليس خروجه بسبب طول قامته بل انه لما اخبر نوح عليه السلام اشتغل بنجزه ليغفل حفظ الله تعالى من الغرق بسبب قصده لنوح عليه السلام ما نجى رجل من قوم نوح غير عوج من الغرق الا هو اسمع

بين الناس ولم اذكر ولم ينج عوج في الموت فامته وقوته بسبب كبره وغضبه وعجبه رونق النفا سيلا
في سبعيات وعن وهب بن الورد انه قال بلغنا ان عيسى عليه السلام مر هو ورجل من بني اسرائيل
من حوارية بلص في قلعة له فلما رأتهما اللص القى الله في قلبه التوبة فقال في نفسه هذا عيسى بن مريم
روح الله وهذا فلان حواريه ومن انت يا شقي لص بني اسرائيل قطعت الطريق فاخذت الاموال
وسفكت الدماء ثم اهبط اليهما تائبا نادما على ما كان منه فلما لحقهما قال لنفسه تريد ان تمشي معهما
لست لذلك اهلا امش خلفهما كما يمشي الخاطئ المذنب مثلك فالتفت اليه الحواري فعرفه
فقال في نفسه انظر هذا الخبيث الشقي ومشيه ورائنا فاطلع الله على ما في قلوبهما من ندامته وتوبته
ومن ازدراء الحواري اياه وتفضيله نفسه عليه فاوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم ان مر الحواري ولص بني
اسرائيل ان يائتنفا العمل جميعا اما اللص فقد غفرت له ما مضى لندامته وتوبته واما الحواري فقد
حبط عمله لعجبه بنفسه وازدرائه بهذا حلية الاولياء واعلم ان العجب مذموم في كتاب الله وسنة
رسوله عليه السلام اما كتاب الله فقوله تعالى في براءة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
ذكر ذلك في معرض الانكار وقال تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فرد الله على الكفار
اعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى ويحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا يرجع الى العجب بالعمل وقد يعجب الانسان
بعمل وهو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو مصيب فيه من المكارم قال الشيخ العالم سمعت في الفقه
ان عيسى عم كان يمشي مع جماعة من اصحابه فتبعهم رجل كالسوق فالتفت واحد من رفقائه فرآه فقال
تنح يا بطال عنا فانعم ذلك الرجل من كلامه فاوحى الله تعالى الى عيسى عم ان قل لهما حتى يدعواني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)